المحاكاة ، وانتقاض على التقليد ! . . .

على أن المذاهب الاجتماعية لا يكون لها البقاء إلا حيث يتعاورها التطور والتجديد ، فكل مذهب جامد مقضيّ عليه بالاضمحلال والزوال ، وتلك حقيقة لا يقتصر حكمها على المذاهب ولكن يشمل كل كائن حيّ وكل نظام مفروض ، فالابن إذا لم يضف جديداً إلى مجد أبيه ذهب اسمه أدراج الرياح ، والتلميذ إذا لم يزد على منهج استاذه كان غير جدير بالذكر ! ...

الحكمة الإنسانية تقضى بأن حجة الأمانة والمحافظة على التراث المأثورة حجة ضارة ، بل زائفة ، حين يراد بها استبقاء نظام عهد مضى لعهد جديد ... فالأمانة هنا ضرب الخيانة ، والمحافظة هنا مؤدية إلى الضياع ! ...

العالم اليوم يشخص بنظرته إلى خليفة « ستالين » وهو يتربع على كرسى الزعامة فى تلك الامبراطورية الضخمة ، وإنها لنظرة تتساءل :

أيكون الخليفة الجديد زعيما حقاً له طابعه الخاص وشخصيته المستقلة ، فى معالجة الأمر وتدبير السياسة ؟ ...

أم يكتفى بأن يلتمس له فى ذلك الإطار القديم مكاناً يسكن إليه ، حيث ينبسط عليه من الزعيم الراحل ظل يخفيه ؟! ...